ثم نهض عليه السلام من ثلا الى حصن خلب وهو يومئذ لسلطان اليمن وقد رتب فيه
خلقا كثيرا من الناطبيه والمجبره اهل باس شديد فوقع بينهم قتال حتى انه عليه السلام
باشر القتال بنفسه ثم اقام عليه السلام مدة يايتيه الناس ارسالا يدخلون في طاعته
ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم انه حدث من الامير احمد بن يحيى بن حمزه مخالفه
لسلطان اليمن المعروف بالمظفر على حرب الامام ونزل حجه فاوقع بالمسلمين فيها
وقتل منهم وكشف حريمهم واحرب قراهم وانتهب اموالهم واسر من اسر من كبارهم
فاغتم الامام عليه السلام حين بلغه ذلك وهو في ثلا فصبر حتى صاروا الى فار فجهزهم
عليه السلام وقتل منهم ثلثمائة رجل ونيفا وثمانين ولزم الامير عبد الله بن يحيى بن حمزه
اسيرا وغنم الناس غنائم عظيمه وسلط الله على السلطان الى المظفر الملك المنصور
مملوكا له تركيا وجاه بسكين في بطنه ثم دعم بعد ذلك وكان السلطان سكران فانكسرت
شوكة الاشراف بقتله ثم نهض عليه السلام الى الحوف فاقام فيه اياما ولزم عبد الله بن الهادي
لانه بالغ في عداوة الامام وخالط الغز وكتب الى الامام كتابا عنيفا فحفظه الامام
حتى ظفر به واطلقه عليه وحبسه حتى استفتح صعده ثم امر بضرب عنقه وقبض جميع
ما خلفه من المال ثم انه نهض عليه السلام من الحوف الى صعده في ثمانمائة فارس ورجل
كثير فلما انتهى الى درب الجناجر لقيه الامير العلامه صاحب النفر الحسن بن محمد هو وشيعه
الحي يحيى ومن بعد من خولان وهمدان وقبايل صعده فبايعوا ولما استقر الامام
عليه السلام بصعده وظهر امره ضعفت شوكة اولاد المنصور بالله فطلبوا الصلح
فقبله الامام بعد ان بذلوا ما احب منهم من النصره وكان في خلال ذلك قضيه وهو
رجل مقعد مضت عليه سنون فتمسح عليه السلام عليه فاستوى قائما منتصبا بعد ان سعى
وكان الناس ياتون من الجهات النايه ليشاهدوا وقيلت فيه الاشعار الكثيره وكان الصلح
على شروط منها تسليم تلمص وتسليم القفل قفل ظفار ومن جهة عماد الدين حصن مدبع
والمكرام بمينك والجاهلي وظفير حجه وشمسان والجدم ومنها كون الولاة في الجهات من
تحت يد الامام ومنها اخراج رهاين حاشد وبكيل واسراهم جميعا ومنها
انه عليه السلام يقبض من عمالهم من شا فلا يمنعونه ورفع ايديهم من الشرف ويكون
العون معصوما الا الجنات وعمران فللامام وان شاكر لا يكون فيه حكم لاحد
ومنها ان يرد واحيل الدعام ونقائضهم في الفتنه وان عريان والحواسد لبني القسم
وبني عو بن لبني الهادي والحوف بين حدوده للامام لا يسل لهم الا الى عمر ذلك
ثم تزوج الامام عليه السلام بنت الامير شمس الدين وطابت نفوس الجميع ثم نهض
الامام من صعده ومعه الامير شمس الدين وكان الحمل الف فارس فقصدوا صنعا
وبها الامير اسد الدين وعلم انه لا طاقة له بهم فارتفع الى براش بمن معه ثم حط الامام
في باب الشجه والامير شمس الدين في باب اليمن واستفتحوا صنعا وكان عند الامير

شمس الدين

شمس الدين ان اكثر امور صنعا تكون اليه فلم ير الامام في ذلك مصلحه فضاق صدر الامير
وظهرت منه الكراهه وتمعدها الامام ثم ولى على صنعا الامير الحسن بن محمد بن ابراهيم
الهاشمي وجعل معه القاضي احمد بن مقبل بن زيدان الصعدي وولى القضا احمد
بن سليمن ثم وصلت اعتراضات من بني الهادي الحي يحيى من اجل عهود كانت بينهم
وبين الامام يدعون ان تلمص لهم ويحبون المحاكمه فيه فاجابهم الامام عليه السلام
بكتاب فيه طول قال في اخره واعلموا انا ما نتقي الله تعالى ان نظلم احدا من خلقه سوى الله
سبحانه وكيف نمتنع من الشرع ونحن الذين عطفنا الناس اليه بالسيف مع كلام طويل
ثم وقع الصلح بينه عليه السلام وبين سلطان اليمن على ان للامام اليمن الاعلى من
الاسلاف وللسلطان اليمن الاسفل وعلى السلطان للامام ثمانون الف درهم
محمولة الى حراسه وتسليم حصن حلب والظفر للامام وانهم جميعا محاربون
لاسد الدين وان كوكبان للامام عند الاستيلا على براش للسلطان ثم ان الامام عليه السلام
اشترى براش من الاسد بخمسمائة الف درهم مهدبيه وزن كل درهم ثلثا قفله بقفله الامام
وعشرين القاعه الخليع والحيل على المتوسطين ثم ان الامام امر بتفرق هذا المال على اهل
بلاده كافة من ذمار الى صعده وعمران ومغاربها ومشارقها فحصل على كل الف عشر اربعه
دراهم مهدبيه او خمسه منصوريه حتى من اموال الايتام والارامل وحكم بوجوب ذلك عليهم
رعاية للمصلحة العامه ولم يظهر من احد من العلما في ذلك مطعن ثم انه عليه السلام نهض الى
الى صعده فدخل السر بغير دنياسه الامير عز الدين محمد بن المنصور بالله وقد كان عقد له
عمه شمس الدين في الدخلة الاولى واقام هنالك اياما ثم انه بلغه ان الامير شمس الدين واسد الدين
قد جمعا عساكر جمة يريدان بها صعده فخرج عليه السلام في لقايهم فحط محطته في موضع يسمى
العلجه متاحما لطريق صعده من جهة الغمشه لان ثم الطريق فلما علم الخصوم سلكوا طريقا
اخر فلم يشعر الامام الا وقد دخلوا صعده فغاث عسكرهم في المدينه وقتلوا القاضي يحيى
بن عطيه بن ابي النجم والقاضي زيدان بن مقبل وكشفوا النسا وانتهبوا بيوت المدينه واسروا
منها طائفه واقاموا في صعده مجاهرين بشرب الخمور وركوب الفجور فلما علم الامام بذلك
نهض الى الظاهر ثم وصل حوث فلقيه اهل الجهات واعانوه بما لحمل محطتهم وذكروا ما العوى
صعده واظهر التالوم فاجابه الناس اجابة حسنه ثم انه عليه السلام جهز اخاه سليمن بن يحيى
في عسكر عظيم الى ناحية الحوف وقصد والامير موسى بن الامام المنصور بالله في درب طالم
وكان فيه خيل ورجل فدخلوا عليهم الدرب واسروا الامير وولده وجماعه من السلاطين
والعصمه الشتوى وكان معاونا للامام مع الاشراف وغنموا من الدرب غنايم كثيره فلما
وصلوا بالامير موسى وسائر الاسارى الى الامام عليه السلام وجزهم الى مدع وامر بحطهم حتى
يستخرج بهم اسرى صعده ثم ان الامير شمس الدين واسد الدين نهضا الى صنعا خوفا
عليها من الامام فجهز الامام اخاه سليمن لغزو من نفي من اعوانهم في صعده فسار اليهم فلما

Copyright © King Saud University